جامعة واسط
مجلـــة كليـــة التربيـــة

العـــــدد السادس والثلاثون
الجزء الثاني / آب / ٢٠١٩

أثر كتّاب الدولة الموحدية في المكاتبات الرسمية الاندلسية

٥٨٥- ٦٣٤هـ / ١١٦٤- ١٢٤٨م

أ.م.د خليل جليل بخيت القيسي

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد / للعلوم الانسانية

المستخلص :

أتسم كل مجتمع من المجتمعات بخصائص وسمات معينة شكلت أساس شخصيته بين الأمم ، وعد العرب واحداً من تلك المجتمعات التي أتسمت بميزات وخصائص أختلفت نوعاً ما عن المجتمعات الأخرى ، برزت في جانب الآداب والشعر كونهم كانوا أهلاً لذلك بسبب طبيعة حياتهم الاجتماعية التي وسمت تلك المرحلة قبل بعث الرسول محمد (صل الله عليه وآله وسلم) ، وهي خصائص أرتبطت بمقاصد كثيرة في مقدمتها الأسترزاق والتقرب الى النخب السياسية والاجتماعية ، فضلاً عن خلق التأثير على الناس وأبهارهم بقدراتهم الشخصية ، حيث القصائد الجميلة والنثر المميز والاسلوب الكتابي .

أسهم الاسلام بعد بزوغه بتركيز هذه المظاهر حتى أصبحت بمثابة الأساس الذي أعتمد عليه العرب في بناء دولتهم على وفق منظومة قيمة كبيرة ، عزز من هذه المظاهر انتشار الاسلام في أصقاع ومساحات واسعة غير التي كان العرب بها ، مما أنعكس في التأثير على الاساليب الكتابية التي أمتلكها العرب من حيث المحتوى والطريقة التي تكتب بها ، فأصبحت لسان الأمة وصورتها الداخلية والخارجية التي أفصحت عن دقة اللغة العربية وقدراتها في التأثير على الآخرين من حيث المضامين والاساليب الكتابية ، وتوجيه الدولة وولاتها ، وبرز هذا الجانب في الدولة الموحدية في الاندلس التي منحت هذه المظاهر الأهمية سيما أن الكتاب حضوا بمكانة متميزة من قبل خلفاء وأمراء هذه الدولة لسعة أنتشار اعمالهم وكثرة مراسلاتهم .

ولتوضيح ذلك قسم البحث الى أربعة محاور :

المحور الأول : كتاب الدولة الموحدية (٥٤١-٦٣٤هـ) .

المحور الثاني : الكتاب الأوائل للدولة الموحدية .

المحور الثالث : الرسائل الرسمية الخاصة للخليفة الموحدي .

المحور الرابع : الجوانب الإخراجية للرسائل الموحدية الاندلسية .

THE ROLE OF THE CLARKS IN THE OFFICIAL LIBAREIS OF THE ANDALUSIAN al- MUWAHHID STATE

(585-346A.H./1164-1248A.D.)

Each society of societies has merits which are formed the base of its character and differed it among the other nations. Arabs determined one of those societies that got such different merits. This difference emerged through their discrimination in literature and poetry because of their social life nature which characterized that age before the call of the prophet Mohammed (God bless him); and they are characteristics bound of many objects at the forefront of them self-support, be close to the political elites, in addition to that creating the effect upon people and glaring them by their personal abilities, where the beautiful pomes, impressive prose and the elegant way of writing.

Islam participated after its emergence, in focusing on such manifestations till it became the foundation that Arabs based on it in building their state according an excellent great system. Those manifestations supported by Islam extending over wide regions of the world which are not belong to Arabs whether in its combination or the way of their writing, so they became the nation's tongue and its internal and external image which emerged the accuracy of the Arabic language and their abilities in effecting on others through their combinations, scripting methods and guiding the state and its rulers. This aspect rose in the Muwahhid State in Andalus, which granted these manifestations the importance, especially that those writers acquired a significant status of this state's princes for their wide business and frequent correspondence.

To clarify this, the paper divided into four topics: The first topic: al-Muwahhid State Clarks(541-634 A.H.); the second topic: The Early Clarks of al-Muwahhid State; the third topic: The Official Correspondence of al-Caliph al-Muwahhid; the fourth topic: Directorial Aspects of al

المقدمة :

تعد الدواوين من مؤسسات الدولة العربية الاسلامية ، والتي أدت الى النمو الحضاري والثقافي للمجتمع وتنظيم شؤونه ، ويعد ديوان الرسائل من اهم تلك الدواوين. اذ كانت مهمته تحرير رسائل الخلفية واوامره في الداخل وبمكاتباته مع الولايات والامصار والدول في الخارج ، ويقوم على هذه المؤسسة المهمة كتاب افذاذ ومن صفات الكاتب الحاذق ، ان يكون قد نظر في كل صنف من صنوف العلم والادب فان لم يحكمة شدا منه شدوا يكتفي به ويجب ان يكون متفقها بالدين سيما في القران الكريم وسنة نبيه الكريم محمد (صل الله عليه وآله وسلم) ، وبعلم الفرائض ثم العربية من شعر والادب وايام العرب وعارفا بآداب السلطان وحسن الخط واللفظ والبلاغة فمن احسن هذه المميزات فقد علا نجمه وحظي بمكانه لدى السلطان وحسنت سيرته لدى الوزراء والكتاب والعامة[١] .

وحظيت الأساليب الكتابية بمكانة مهمة لدى الأمم كافة ، والأمم المتحضرة بنحو خاص وكان لدى العرب قبل نزول القرآن الكريم على نبينا محمد (صلى الله عليه وآل وسلم) نوعين من الاساليب الكتابية ، التي امتازت بتأثيرها الفاعل والمؤثر في النفوس وطبيعة العلاقات السائدة في المجتمع ، وكان في مقدمة هذه الأساليب النثر المرسل والشعر ، وكان لنزول القرآن الكريم اثراً واضحاً ومهماً في هذا الجانب أذ انعكس على الأساليب الكتابية ومفرداتها ، ومثل تحدياً حقيقياً لأمة العرب في إعجاز لغتهم وفهمها ، اذ كان فرسان الشعر والنثر يتبارون فيما بينهم بالكلمة المحكمة والعبارات المتقنة والبيان الشعري الذي كان يثير الانبهار والتعجب والدهشة في النفوس ، سيما الشعر كان ديوان العرب وهو تعبير عن بلاغتهم وحديث مجالسهم، فيما مثل النثر سجلهم الذي دوِن فيه مآثرهم وأخبارهم، وتفاصيل حياتهم من رخاء او حروب او اوضاع سياسية، فضلاً عن الاحوال الاجتماعية والاقتصادية .

وحين اصبح الاسلام هو قائد المجتمع وبتفاصيله المختلفة، سيما بعد الفتوحات الاسلامية الواسعة التي تحققت في صدر الاسلام، وما اعقب ذلك من بناء الدول الاسلامية والامارات التابعة لها، فبرز الكثير من الكتّاب الذين دونوا تلك الفتوحات والحروب والوقائع ورجالاتها وتفاصيل عن

جيوشها، وتفاصيل عن حياة الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء والاحداث التي تعرضوا لها والتي تمثل صفحات واسعة من تراث أمتنا العربية والاسلامية.

فالمكاتبات الرسمية التي انبثقت عن قواعد الحكم الى الحكام والولاة والامراء والقضاة وغيرهم من أتباع السلطة الذين يمثلونها ويقومون بتنفيذ أوامرها وتوجيهاتها، وكذلك المكاتبات التي صدرت من هؤلاء وأولئك لتمثل بالتأكيد جانباً أساسياً في معرفة نشاط الدولة ومسيرتها وتوجهاتها.

وقد اتصفت الكتّاب بصفات متميزة ومنها الثقافة والأدب وحسن اللغة العربية والبلاغة والبيان والفصاحة ، وطلق اللسان. وكانت لتلك الرسائل والكتب الرسمية أصول لها قواعدها المعروفة من حيث الابتداء والاختتام وذكر اسم المكتوب عنه أو المكتوب إليه. ومن حيث البسملة والدعاء، والبسط والإيجاز، وفي ترتيب السجعات وعددها وطول العبارة وقصرها، فضلاً عن الاستشهاد بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والأقوال المأثورة، وما يقتضيه كل مقام من مستلزمات الكتابة الرسمية والديوانية، ولا يستطيع الكاتب الحاذق من تجاوزها أو إغفالها عندما يدون ويحرر رسالته.

وكان من الطبيعي ان يحظى هؤلاء بمكانة رفيعة متقدمة يحسدهُ عليها الكثير من نظرائهم وأقرانهم فموقع الكاتب كان: في أرفع محل وأشرف قدر، يكاد أن يكون عند الملك أو الخليفة أخص منهُ ولا الزم لمجالستهِ.. يلقون إليهم أسرارهم ويخصونهم بخفايا أمورهم ويطلعونهم على ما لم يطلع عليه أخص الأخصاء من الوزراء والأهل والولد"[٢].

وكان الكتّاب يطلعون على كل تفاصيل الدولة وحوادثها ولسان حالها لدى الأمم الأخرى ومن مكانة الكتّاب المهمة الأخرى: " انهم لسان [السلطان] الذي يقرر بترغيبه اولياءه على الطاعة والموافقة، ويستنفر بترهيبه عن المعصية والمشاققة" ويقر بأوامره ونواهيه أمور سلطانه وينزلها منازلها في متمهد مجالسها، ويتمكن من سياسة أجناده، وعمارة بلاده، ومصلحة رعيته واجتلاب مودتهم واستخلاص نياتهم"[٣]، وكانت الرسائل الموحدية الاندلسية تمثل كتابة تاريخ لتلك المرحلة المهمة من تاريخ الامة العربية الاسلامية .

وقسم البحث الى اربعة محاور هي :

المحور الأول : كتّاب الدولة الموحدية ٥٤١ – ٦٣٤ هـ :

بعد خضوع بلاد المغرب العربي الاسلامي لسلطان دولة الموحدين واستقرار الامر لعبد المومن بن علي الكومي (ت ٥٥٨ هـ) الذي استقر رأيه على دخول الاندلس واخضاعها لسلطته وفعلا دخل الى جبل طارق وعمرة واصلحه وحصنهُ وشحنة بالجند والسلاح والسفن واطلق عليه جبل الفتح ، لكن ادركه الموت قبل دخوله الاندلس ، ودخل الموحدين في عهد ابنة يوسف (ت٥٨٠هـ) ودخلت المدن الاندلسية الاسلامية في طاعة الموحدين حتى سقوط دولتهم بالأندلس على يد بن الاحمر (٦٣٤هـ-١٢٣٨م) . ولكن خلال هذه المدة الزمنية ظهرت نشطات فكرية متنوعة ببلاد الاندلس سواء علمية ام اديبة ، ومن هذه النشاطات هو فن المراسلات التي ابدع الكتاب الحذاق فيها[٤] ، التي تمثل كتابه تاريخ الاندلس في ظل الدولة الموحدية .

امتاز عصر الدولة الموحدية بكثرة الحروب والصرعات والانتصارات والهزائم ، ولكن هذا لا يمنع من ان الثقافة الادبية والدينة والفكرية كانت مزدهرة فيها ، فالموحدون تركو موروثا غنياً في مجالات الحياة المختلفة ، ومن ضمن ما تركوه فنون النثر الرسمي الذي نال مكانة مرموقة من موروث الادب في عصر دولة الموحدية.

وكانت الرسائل تعد اسلوبا ناجعا وكافيا للتواصل ، بل هي من اهم اساليب توصيل اوامر القيادة الموحدية الى العامة او الى موظفي الدولة بفروعها الدينية والمدنية والعسكرية، وتنقل توجهات الدولة في كيفية تسيير دفة الحكم ، وكيف التعامل مع المجتمع ، فضلاً عن كيفية رد الاعداء والطامعين والمتمردين ، وكانت هذه الرسائل الرسمية تمثل الجزء اليسير مقارنة بما تركة لنا الموحدون من موروث ثقافي وادبي وهو لا يغطي لا زمنا يسيرا من مدة حكمهم التي تنيف عن القرن[٥] .

ومهما يكن فان اهمية الكاتب ودوره في تسيير مقود الدولة والتأثير في توجهها وحركتها العامة ، وعن خطورة الكاتب وقلمه وما يكتبه عن السلطان أو الخليفة وما أشترط للمؤهلين لهذه الوظائف من خصائص وسمات وصفات ثقافية وعقلية وجسمانية كل ذلك يشير مجملاً الى الكاتب الرسمي والى خطورة الكتابة الرسمية والديوانية منها بشكل خاص في حياة الشعوب والأمم وما قد تأتي

به تلك الرسائل من خير على الدولة وما قد يأتي خراب ، لذا نتوقع ان يتصف مثل هكذا كتابة نثرية في تراثنا العربي الاسلامي بالدقة والوضوح وتجنب كل ما من شأنه الابتعاد عن ذلك او الخروج عنه(٦).

امتاز عصر الموحدين بالأحداث والصراعات والثورات والمؤامرات السياسية والعسكرية المستمرة وما يتبعها من نصراً او هزيمة ، وهذه الانتصارات والهزائم دائما ما تكون مليئة بالنشطات الادبية والفكرية والدينية من شعر ونثر ورسائل ومخاطبات فهو عصر ثري وغني بموروثة وعلى جميع الأصعدة الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، وارى ان لفن الكتابة ونثرها الرسمي نالت قسطا كبيرا من ذلك الموروث فالرسالة كانت اسلوبا ناجعا للتواصل ، بل هي وسيلة للسلطان او الحاكم للتقرب الى معيته ورعيته وتنفيذ توجيهاته وتصوراته في تيسر دفة الحكم ، وكيفية التعامل لردع اعداء الدولة من الطامعين والمتمردين والمتآمرين، فقد الكثير من تلك الرسائل فضلاً عن وفقدت من خزائن كتب الحكام والامراء والولاة او من المكتبات مع الاف الكتب والمجلدات التي فقدت واندثرت من مورثنا الاندلسي في فترات تعرض البلاد للتخريب والحرق والتشريد وما عاشه المسلمين من ايام سود على يد النصارى المتعصبين الصليبين الذين كان هدفهم القضاء على كل ما يمت الى العروبة والاسلام في بلاد الاندلس (٧)

ومع كل الذي اندثر من ذلك الموروث الا ان الموجود من مكاتبات الموحدين الرسمية يسعفنا في رسم ملامح النثر الاندلسي الرسمي للمدة الذكورة والتعرف على خصائصه وأساليبه واصول بناء الرسالة ، وعرفت حقبة الموحدين كتابا كبارا وأسماءً لامعة في ميدان الكتابة الرسمية ، ومن ابرز هؤلاء ابو جعفر بن عطية وشقيقه ابو عقيل ، وعبدالله بن عياش، وشقيه ابو الحسن بن عياش، وابو المطرف ابن عميرة، وابو الحكم المرضي ، وغيرهم الكثير .

وللتعرف على تراث هؤلاء الكتاب ونتاجهم وما دار من احداث سياسية او عسكرية مهمة في عهودهم فقد وردت متناثرة في مصادر عدة كنظيم الجمان ، والمن بالإمامة والبيان المغرب ، والقدح المعلى ، والانيس المطرب ، الذيل والتكملة ، المعجب في تخليص اخبار المغرب ، نفح الطيب ، ازهار الرياض، الاحاطة في اخبار غرناطة وغيرها (٨).

اما الكتب التي انفردت بالرسائل الموحدية الاندلسية فهي " مجموع رسائل موحدية من انشاء كّتاب الدولة الموحدية " وكتاب " رسائل ديوانية من سبتة في العهد العزفي من انشاء خلف الغافقي القبتوري " وكذلك " رسائل ابي المطرف بن عميرة" ومن خلال تلك الرسائل الموحدية الاندلسية .

ويمكن تقسيم تلك الرسائل الى قسمين هما:

الاول: الرسائل التي بعثها الديوان الخليفي للدولة والذي كان يمثله امير المؤمنين الموحدي ومقره العاصمة مراكش الى امراء البلدان وسلاطينها وحكامها والى السادة الموحدين او توجه الى طلبة العلم وعامة الناس .

الثاني : الكتب والرسائل التي كانت ترفع وتحرر من قيادات الدولة الادنى من قيادات الجيش ، أو زعماء القبائل او رجال الدين وطلبة العلم ، او الرسائل التي ترفع من القيادات الصغرى الى بعض الامراء او قادة الجيش او القضاة، ولاجل ان يأخذ البحث كل صنف على انفراد من تلك الرسائل والمكاتبات ، توجب الوقوف على موضوعاتها واهم جوانبها الشكلية ، فالتكن لنا وقفة من حيث بدايات الكلام ونهاياته وما بينها من كلم وهو صلب وجوهر الموضوع ، ثم بمقدورنا معالجة جوانبه المختلفة وفق عوامل الاقتباس او الاطناب او الإيجاز.

المحور الثاني : الكتّاب الاوائل للدولة الموحدية :

كانت الدولة الموحدية مترامية الاطراف وتخضع لها بلاد شاسعة فنطلب ذلك وجود بريد سريع ومتطور لنقل اوامر وتوجهات القيادة الموحدية الى جميع المسؤولين فيها. فكان ساعي البريد ينتقل بلا توقف بين دار الخلاقة الموحدية مراكش وما تحوية تلك الدار من ولاية العهد والامراء والقادة والقضاة الى الاحكام والامراء والقادة التابعين للدولة في مختلف حدودها لنقل التوجيهات والاوامر والبشائر بالنصر او العيدين او تولية خليفة جديد او ولي عهد جديد وغيرها ، ولكن كثير من هذا الموروث قد فقد وبقي الشيء اليسير منه. ولكي تتضح لنا الصورة الكاملة عن محتوى تلك الرسائل الرسمية فقد وجدناها تدور حول ادارة الحكم وفق رؤية الحاكم كالحث على الجهاد في سبيل الله ، او الحث على التمسك بالشريعة الاسلامية ، والدعوة الى التوحيد والهدى والتقى وانصاف الرعية واقامة دولة العدل المهدوية[٩] .

أن النظرة الثاقبة حول الموروث النثري الذي صدر من ديوان الخليفة الموحدي الى تابعية ببلاد الاندلس، يتضح لنا من الصيغ التي اتبعتها الرسالة الديوانية وقتذاك والتى تكون اطارا عاما يتبع من قبل الكاتبين ويتمسك بأصوله وقواعده ومن هذه الصيغ :

اولا : ان تبدأ الرسالة بذكر المكتوب عنه او لقبه او الدعاء له بما يليق بمقامه وبعد ذلك يذكر الاسم المكتوب اليه او صفته مع الاشارة الى ذكر اقامته ، ثم يدعي له بما يناسبه ويأتي بعد ذلك بتحية الاسلام ، ثم بالبعدية التي تعقبها الصلاة على النبي محمد وعلى اله وصحبه ، والترضية عن الامام (المهدي المعصوم) وبعد جمل الصفات والنعوت للأمام المهدي ، ويقصد به محمد ابن تومرت ، يلج الكاتب في صلب الموضوع ، مبتدأ بفعل الكتابة كأن يقول "كتبناه" او " كتابنا إليكم " ثم يعقبها بجملة دعائية اعتراضية تناسب معنى الكتابة ، قد تطول وقد تقصر ثم يذكر بعدها اسم المكان الذي حررت به الرسالة ومقترنا بالدعاء له بما يناسب ثم يؤتى بالموضوع الى اخر لرسالة التي تختم بالسلام[١٠].

ومثال ذلك كانت رسالة الكاتب الحاذق اللبيب ابو جعفر بن عطية (ت ٥٥٣هـ) جاء فيها : (من امير المؤمنين –ايده الله بنصره – وامدة بمعونته – الى الطلبة الموحدين الذين بغرناطة اعزهم الله وادم كرامتهم بتقواه– سلام عليكم ورحمة الله وبركاته) . اما بعد حمد الله الذي عونه مستند

الاعتصام ..... والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله موضح سبل السلام والاسلام ..... وعلى واله وصحبه البررة الكرام ، والرضا عن الامام المعصوم ، المهدي المعلوم، المخصوص بالعلامات الصادقة والاعلام ، المبشر من ظهور امره العلي ، وتعينه المراد المضي بما فاضت من تباشيره وسالت أساريره على صفحات الليالي والايام . فإنا كتبناهُ إليكم – كتب الله لكم تعرف الالاء المستجدة ، وبركة المواهب التي هي من بحر عطائه مستمدة – من منزل الموحدين – اظهرهم الله – بظاهرة المهدية – فتحها الله – ووعد الله لأوليائه قد فض الانجاز ختامه ..... الخ. وجاء في اخرها والله يعرف اليمن في ذلك والخير ويجعله عنوانه الاقبال وفاتحة النصر بمنه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته " [١١].

ثانيا : وقد تخذوا كتابات اولئك الكتاب حذو النموذج السابق من حيث البناء ولكن تزيد عنها بأن تبتدئ بالبسملة والصلاة على النبي وبالعلامة المباركة التي دخلت الى الرسائل الديوانية او مرة في عهد الموحدين[١٢] ويقصد بالعلامة المباركة عبارة " الحمد لله وحده" ثم تذيل الرسالة بتاريخ كتابتها اما عدا ذلك فأنها تجري مجرى الرسالة السابقة ، ومن مكاتباتهم التي تمثل هذا اللون من الرسائل، هي رسالة امير المؤمنين يوسف بن عبد المومن بن علي (ت٥٥٨٠) الى اخيه السيد أبي سعيد واصاحبه الطلبة الذين بقرطبة ،فبدءها بما نصه " بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على محمد واله وسلم والحمد الله وحده ، من امير المؤمنين ....." [١٣] وتأتي بقية الرسوم تباعا من دون اي تغيير حتى يصل الى الكاتب ثم الختام فيثبت فيه تاريخ كتابة الرسالة الذي هو في هذه الرسالة هو ٣ رمضان المعظم سنة ٥٦١هـ / ١١٧٣م.

ثالثا : وهناك من المكاتبات ما اخذت رسما وشكلاً اخر يبتدئ بمخاطبة المكتوب اليهم مباشرة ويشير الى مدينتهم ، ثم يؤمن بالدعاء لهم بما يناسب ثم بالعبدية وينتقل بعدها مباشرة الى جوهر الموضوع وبدون اي تحميدات او غيرها من ديباجات ورسوم متبعة في مكاتبات اخرى عرفت في ذلك العصر، ومن تلك المراسلات اما كتبه امير المؤمنين ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالمؤمن الى اهل اندوجر "Dhdugar" [١٤]، ما نصها " الى الجماعة كافة من اندوجر ، وقاهم الله عثرات الالسنة وارشدهم الى محو السيئة بالحسنة ، اما بعد فأنه قد وصل من قبلك كتابكم الذي جرد

لكم اسهم الانتقاد، ورماكم من السهاد ، بالداهيه ساد ، أتعتذرون من المجال بضعف الحال ،وقلة الرجال ، اذ نلحقكم بربات الحجال ...الخ"[١٥] .

رابعا: وهناك صيغة اخرى في بناء الرسالة الرسمية تختلف تماما في مقدمتها عما عرفناه سابقا من اساليب ورسوم وهي ان تستهل تلك الرسالة بالبعدية مباشرة من دون بسملة او مقدمة او غير ذلك من استهلالات مستخدمة في مكاتباتهم التي هي على ضربين ، احدهما بقوله الضرب الاول ان تعقب بالعبدية بالحمد لله ويؤتي على الخطبة الى اخرها، ثم يتلخص الى المقصود ويختم بالسلام" [١٦] ، اما الضرب الثاني فهو ان تعقب العبدية يذكر المقصود من غير خطبة ثم يؤتى على المقصود الى اخره[١٧] ومن النثر الذي جاء على الصنف الاول من هذه الطريقة التي تبدأ بالعبدية من دون اي مقدمات اخرى مقرونة بحمد الله وشكره هي رسالة الكاتب ابو الحسن بن عياش عن الخليفة عبد المؤمن بن علي الى طلبة بعض المدن الاندلسية يخبرهم فيها بوصول كتابهم في غزواتهم على النصارى ، فبدأها بقول " اما بعد حمد الله الذي بنواله ... والرضاء عن الامام المعصوم [بن تومرت] والمهدي المعلوم ... فانا كتبناه اليكم – كتب الله لكم اعمالا زاكية نامية ،... من حضرة مراكش – حرسها الله ....الخ)[١٨] ، ويستمر الكاتب في رسالته الى ان يصل الى صلب الموضوع الذي يريده فيختم رسالته ويؤرخها.

خامسا: ومن المكاتبات الاخرى هو ما يتبدى الكاتب بالتحميد ثم الصلاة على النبي واله ثم الترضية عن الامام ، ويعقبها بإشارة الى الكتاب ومكان تحريره ليدخل بعد ذلك الى جوهر الموضوع المقصود ومثال ذلك ما كتبة أبوعبدالله ابن عبد العزيز ابن عياش عن الامير محمد الناصر الموحدي مخبرا استيلاء الموحدين على جزيرة منورقة ويابسة بعد طرد بني غانية المرابطين منها والتي بداها بقوله: " الحمد الله فاتح الاغلاق ، ومانع الاعلاق ممد هنده الدعوة الامامية من السبع الطباق ....الخ" [١٩] ثم تستمر الرسالة ضمن الرسوم التي اشرنا اليها والسبب من ان الكاتب ابتدأ بالتحميد دون غيره من مستهلات الرسائل المعتادة هو انه كان يعيش فرح غامر وابتهاج كبير بتحقيق النصر ، فانصرف كل شيء الى تسجيل الحمد والشكر لله تعالى على ما حققه للموحدين من نصر.

سادسا: لم يعتمد كتاب الدولة الموحدية في مكاتباتهم الديوانية الرسمية على النثر المعتاد في كتابة الرسائل ، بل كانت الكثير من كتاباتهم تعتمد على الشعر في اجزاء كثيرة من الرسائل لاسيما بعد الحمد والصلاة على رسول واله[٢٠] وهذا النوع من الرسائل يكون على شكل قصيدة شعرية متكاملة خارجة عن التقليد في مكاتباتهم الرسمية السلطانية وهي غير ملتزمة بأي رسم من رسوم الدولة المعتادة في المكاتبات ، ومن تلك النماذج من الرسائل : هو القصيدة الرسالة التي وجهها امير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن الى عرب افريقية ونقصد بهم القبائل الهلالية يستدعيهم فيها ويحرضهم على الجهاد في سبيل الله وهي من نظم ابن طفيل ، ولما تأخروا عن تلبية دعوته خاطبهم ثانية بقصيدة اخرى من انشاء الكاتب ابن عياش[٢١] وكان مطلع الاولى :

ألا فبعثوها همةً عربيةً تحفُ بأطراف القنا والقواظبِ

واما مطلع الرسالة الثانية فهو:

أقيموا الى العلياء عوج الرواحلِ وقُودوا الى الهيجاء جرد النواصلِ

المحور الثالث : الرسائل الرسمية الخاصة للخليفة الموحدي:

بعد وضوح صيغ المراسلات الحكومية التي كانت تصدر الى رجلات الدولة ومن امراء وولاة وقضاة وغيرهم من امير المؤمنين صاحب السلطة المطلقة سننتقل في هذه الفقرة الى معرفة واساليب وطبيعة المكاتبات التي كان يرسلها الامراء والولاة والقضاة ومن له مكانة في الدولة الموحدية الى امير المؤمنين ، وسنقف على انواع الاشكال والصيغ والاساليب التي كان يحرص عليها الكتاب ويعتمدون عليها اساسا وقاعدة لديهم مما ينشون من رسائل ومن هذه المكاتبات هي :

اولا: هو ان تفتتح الرسالة بلفظ " كتابنا" او " هذا كتابنا " او ما شابه ذلك من مفردات ثم يذكر الكاتب مكان التدوين ، ثم يدخل الموضوع ثم يدخل في الموضوع مباشرة حتى يأتي في اخر الرسالة ومن تلك الرسائل هي رسالة الكاتب المعروف أبو جعفر ابن عطية (ت٥٥٣هـ) عن ابي حفص الموحدي الى الخليفة امير المؤمنين عبد المؤمن بن علي (ت ٥٥٨هـ) ، وهذه الرسالة هي " اورثته الرتبة العلمية السنية والوزارة الموحدية المؤمنية " [٢٢] فيبتدءها الكاتب بقوله: " كتبنا هذا من وادي ماسة بعدما تحود من امر الله الكريم ونصر الله تعالى

المعهود والمعلوم وما النصر الامن عند الله العزيز الحكيم " فتح بهر الانوار اشرافا" [٢٣] . فالبداية جاءت بدون اية ديباجة من بسلمة او صلاة على النبي او ترضيه على الامام المعصوم او دعاء لأمير المؤمنين غير ذلك من الاساليب التقليدية التي كانت ويتبعها الكتاب ، وهذا الاسلوب سنجد له عند الكتاب الذين جاءوا من بعد ابن عطية ، ولعلل الكاتب اراد ان تكون رسالته مباشرة بدون تلك الديباجات بسبب فرحة النصر على الاعداء ولكي تكون مختصرة لدى قراءها في حضرة امير المؤمنين ، فيفرح بالنصر دون عناء وانتظار من القارئ.

ثانيا : هناك رسائل رسمية موحدية اخرى اتسمت بنموذج اخر وديباجة مختلفة عما سبق من نماذج ، ففي رسالة صدرت من الحاكم العزفي في مدنية سبته الى السيد ابو اسحاق الموحدي اخو امير المؤمنين المرتضى (٤٦ هـ-٦٦٥هـ/ ١٢٤٨م / ١٢٦٦م)[٢٤] ، تبدا هذه الرسالة باسم المرسل الية كاملا مع الالقاب السيد الاجل الاغر ابو اسحاق ابن سيدنا الامير الطاهر المرحوم ابي ابراهيم ابن سيدينا الخليفتين الامامين اميري المؤمنين[٢٥] ، ثم يدعو لمقامهم بالعلو والبقاء ، وبعدها يشير الى المكتوب عنه فينعته بـ" خديمهم " ويصفه بما يناسب الخادم من خصائص وصفات ثم يذكر اسمه الصريح:

" ... خديمهم المتمم من خدمتهم ماحق عليه اتمامه الملتزم من تعظيم مقامهم واكباره ما يتعين حق الاخلاص له التزامه... المستنهض لصالح الدين والدنيا عنياتهم المسيرة كل امل عز مرامه ، فلان " [٢٦] ثم يأتي بالبعدية والتصلية على النبي واله ثم الرضا عن الامام المعصوم، فالدعاء للحضرة الخلافية وهكذا يستمر بالدعاء لامير المؤمنين بأطراد السعد وعز مواليها حتى ينتهي بالدعاء لجلالة المكتوب اليه ومقامة العالي[٢٧] . وهذه الرسالة هي مرسلة من ابو القاسم محمد بن احمد العزفي حاكم سبته نيابة عن الموحدين[٢٨]

ثالثا: وهناك نوع اخر من مكاتباتهم في مكاتبهم التي تبدا بعد البسملة والصلاة على النبي يذكر المكتوب اليه والدعاء بما يليق ثم تحية الاسلام ، وبعد هذه البداية تأخذ الرسالة مسار الرسائل الاخرى من حيث البعدية والتحميد بلفظ " اما بعد حمد الله او بعد حمد الله والصلاة على النبي واله والترضية والدعاء لامير المؤمنين او ولي العهد – احيانا – ثم يؤتى بالمقصود ...الى اخر الرسالة تختم بالسلام

ويذكر تاريخ كتابتها[٢٩] ، وهذا ما كتبه السيد الاعلى أبو حفص عمر عن نفسه ، معرفا بفتح "غمارة " الى الشيخ الاجل عبد الله بن الشيخ ابي ابراهيم ما نصه " بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى على محمد واله وسلم ،من عمر بن امير المؤمنين الى الحافظ ابي عبدالله محمد بن ابراهيم ادام الله كرامته بتقواه ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد حمد الله والثناء عليه ، والصلاة على محمد رسوله وعلى اله والرضا عن الامام المعصوم .. والدعاء لسيدنا امير المؤمنين وولي عهد الامير الاجل .." [٣٠] وفي ختامها يشير بقوله " والسلام الجزيل عليكم ورحمة الله وبركاته كتب في الرابع عشر من شوال سنة (٥٦٢هـ) .

رابعاً: اما المكاتبات التي تخص المبايعة لأمير مؤمنين جديد أو ولي للعهد فيكون الابتداء بعد البسملة بالصلاة على النبي واله ثم الاشارة الى الامامة وتنعت بما يليق بها من صفات ، ثم بعدها الترضي على الامام المعصوم والدعاء لأمير المؤمنين ، ثم ينتقل الكاتب الى المراد مبتدئاً بلفظ .. اما بعد .. ويختمها بذكر تاريخ كتابها ، وهذا في الغالب يكون في رسائل المبايعات ومثال ذلك هو ما قام بكتابته اهل مدنية اشبيلية بمبايعة امير المؤمنين ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن(ت ٥٨٠هـ) وهي من انشاء الكاتب احمد بن محمد الاشبيلي (ت٦٠٤هـ) وكان يوادد الموحدين[٣١] (بسم الله الرحيم وصلى على محمد واله وسلم ، والحمد لله الذي جعل الامامة قواما للحق ونظاما للخلق ، وتماما على الذي احسن برعاية العدل والرفق ، وواجب الاعتصام بطاعتها والانتظام بجماعتها ، والصلاة على نبيه المنبعث بنور الحق الساطع والاضواء .. والرضاء على الامام المعصوم المهدي المعلوم.. والدعاء لسيدنا ومولانا امير المؤمنين الخليفة المرتضى متمم انوار الهدى [مبالغة الكتاب] ... والامام الاعدل الاهدى سيدنا ومولانا امير المؤمنين ابي يعقوب بن امير المؤمنين بدوام النصر والاستيلاء... اما بعد فأنه لما اجتمعت طائفة التوحيد ، وهم الذين تحضرهم من الله حاضرة التوفيق ...على تجديد البيعة المباركة لسيدنا امير المؤمنين ابي يعقوب[٣٢] ويستمر الكاتب ..... الى ان يقول وكتبوا شهادتهم " اهل اشبيلية " في النصف من جمادي الاخرة سنة ٥٦٣هـ). ومبالغة الكاتب واضحة وذلك لكي يحظى بمكانة في نفس السلطان الموحدي .

خامسا: وهناك طريقة اخرى تأخذ الرسائل شكلا مختلفا عن الاولى تخص طلب البيعة وهي تبتدأ بلفظ من فلان الى فلان – دون بسملة ويؤتى بالبعدية وحمد الله وشكره ثم الصلاة على النبي ، وبعد خطبة تطول يلتفت الكتاب الى الترضية عن الامام المعصوم وعن صاحبه خليفة المسلمين امير المؤمنين .. ثم الدعاء للمولى الامام امير المؤمنين ، ثم ينتقل الكاتب بعدها الى صلب الموضوع وهو طلب البيعة مستخدما الفظ " وهذا كتبانا اليكم" مدخلا للمقصود ، وغالبا ما يذكر البلد الذي حررت فيه الرسالة مع الدعاء بما يناسب، ثم يمضي الخطاب الى غايته ليختم بالدعاء ثم السلام والتاريخ(٣٣) . وهذا نموذج الرسالة انشاها ابو الفضل بن طاهر بن محشرة القيسي (ت ٥٩٨هـ) " عن الامير يعقوب بن امير المؤمنين ايدهم الله بنصره وامدهم بمعونته الى الطلبة والموحدين والاشياخ والاعيان كافة بغرناطة ادام الله كرامتهم بتقواه وعرفهم عوارف نعماه ورحماه – السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اما بعد فأننا نحمد اليكم الله الذي الا اله الا هو ، ونشكره على آلاءه ونعمه ، ونصلي على محمد نبيه المصطفى ورسوله ... والرضا عن الامام المعصوم ، المهدي المعلوم .. وعن صاحبه وخليفته سيدنا الامام امير المؤمنين القائم من الانتهاض بامر الله مقامه ... وهذا كتبانا اليكم أسمعكم الله من بشائر هذا الامير العزيز ما يملأ قلوبكم ارتياحاً من حضرة غرناطة حرسها الله " ثم يختم بالسلام والتاريخ(٣٤) .

سادسا: وهناك نموذج اخر من الرسائل التي تختلف عن سابقاتها فهي تبدا بلفظ "الحضرة " ومذيلة بعبارة المدح والاطراء والثناء وبآيات الدعاء ، ثم يذكر اسم كتابها مقترنا بصفة العبودية او الخادمية يعني الطاعة المطلقة ، ثم يحيي بتحية السلام على الحضرة المعظمة المقدسة المفخمة ويأتي بعدها التحميد والصلاة على النبي واله والترضية عن الامام المعصوم ثم يكمل الدعاء للمقام العالي بما يناسب ، وبعدها يذكر المقصود ، ومن امثلة تلك الرسائل ، وهي الرسالة التي كتبها ابي سعيد المغربي الاب من مدنية أشبيليه الاندلسية الى ابي محمد عبد الواحد بن ابي يعقوب بن عبد المؤمن (٦٢١هـ)(٣٥) مهنئا له بالخلافة وقد كان بن سعيد كتاباً ومختصاً به وكتب " الحضرة العلية السامية السنية ، الطاهرة القدسية ، غرة الامامة ، وجنة دار الاقامة، مدّ الله على الاسلام ظلالها وانمى في سماء السعادة تمامها وكمالها، وهنأ المسلمين بأستقبال امارتها ، وأدام له بركة خلافتها عبد اياديها

وخديم ناديها ، المتوسل بتقديم الخدمة المتوصل بعميم النعمة وكريم الحرمة ، المنشد بلسان المسرة ، حين اطلع الزمان الغمرة [وانشد]

اتته الخلافة منقادة اليـه تجر اذيالها

فلم تك تصح إلا لهُ ولم يك يصلح إلا لها

موسى بن محمد بن سعيد لازال هذا الامر العلي محموداً سعيداً ... سلام الله الكريم يخص حضرة الاجلال والتعظيم والتقديس والتفخيم ورحمته وبركاته . وبعد حمد الله ... والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه الكريم ... والرضى على الامام المهدي المعلوم الذي افاء الله به على الدين الحنفي ظلاله واذهب عنه طواغيته وظلاله والدعاء للمقام العالي بالسعد المتولي والنصر الجسيم ..." [٣٦].

وقد بالغ الكاتب في مدح الخليفة علماً انه من ضعفاء الخلفاء الموحدين وهو قد رضي بما اسبغ عليه الكاتب من النعوت والصفات ويبدو ان مثل هذا الاسلوب من الرسائل لم يكن معروفا في بداية الحكم الموحدي ، وقد اجاد الكاتب في ابداعه الفني والانشائي ، واخذ هذا الاسلوب نوعا اخر في التعبير بأن يؤتي باسم المرسل اليه بعد ذكر للحضرة مقترناً بها ، كأن يقال " حضرة سيدنا الخليفة الامام العادل امير المؤمنين .... الخ " [٣٧] .

سابعا: اذا كانت بعض المكاتبات قد ابتدأت بلفظ " الحضرة " فان بعضاً اخر استخدم لفظ الحضرة مسبوق بالبسمة والصلاة على رسول الله – صلى عليه واله وسلم – وتعرف الحضرة باسم صاحبها او لقبه ويشار الى الاسم المكتوب عنه ، ثم يحيي الكاتب ويمجد الحضرة بما يليق ثم يسير في كتابته وفق اسلوب الكتّاب الاخرين من كتابة الرسائل فيبدا بالحمد والصلاة والترضية ، ثم يدخل صلب الموضوع ،بلفظ " كتب " او " فكتب" ويذكر اسم البلد الذي كتبت فيه الرسالة ويختم رسالته بالسلام وذكر تاريخ الكتابة .

ومن تلك الرسائل هي التي وجهها الشيخ أبو عبدالله بن ابي ابراهيم الى امير المؤمنين ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن والتي جاء فيها " بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى على محمد واله وسلم الحضرة السامية ، حضرة سدنا ومولانا الامام الا عدل الخليفة الصالح المنصور بالله عز وجل امير المؤمنين بن امير المؤمنين ايدهم الله بنصره وأمدهم بمعونته ، من ملتزم اوامرهم العلية المتبرك

بمعاليهم السنية .. محمد بن ابي ابراهيم : سلام على حضرة سيدنا ومولانا امير المؤمنين ...." [٣٨] وهكذا يستمر الكاتب الى اخر الرسالة.

ثامنا: وهناك رسائل تبدأ بلفظ " محل" مضافة ما يّعرفه كأن يقال " محل الشيخ الاجل" ثم يأتي يوصف يليق به ثم يؤتي باسم المخاطب في الرسالة ويختمها بالسلام وبتوقيع واسم المرسل ، ومن نماذج تلك الرسائل هذه التي كتبها محمد بن ابراهيم المواعيني ابو القاسم من اهل قرطبة وسكن اشبيلية " ت٥٧٠ هـ"[٣٩] الى السيد محمد بن ابراهيم اسماعيل بن الخليفة امير المؤمنين حين تولى امر مدنية اشبيلية فبدأ يقول " محل الشيخ الاجل الحبيب المبارك الافضل ... محل لا يداني سموه الاسبق ونموه الابسق ... وكيف لا وشيخ الموحدين وطائفه الحق المهتدين ، أبو ابراهيم أبوه اضفى الله عليه ظلالة واوسع في منازل الزلفى مراتبه وجلاله ، هو قعددهُ الشامخ ومسنده الباذخ " [٤٠] . ويقول قبل ختامها :(والسلام الاكرم الادوم على حضرة الشيخ الاجل الموقر المعظم ابي عبدالله ورحمة الله وبركاته" ثم يأتي باخرها باسمه منعوتا بصفات الطاعة والخضوع " ملتزم امرهم ومعظم حقهم ، رهين شكرهم محمد بن ابراهيم " ، ومن ما تبين في الصنفين من كتّاب الرسائل وطبيعة واساليب رسائلهم ، اتضح لنا ان لمكاتباتهم الرسمية رسوما وتقاليد معروفة لا يصح الخروج عنها ، يلتزمون بها ويقتفون اثارها ويحرصون على التمسك بها، فأصبحت لها خصائص ومميزات ذات قيمة او التي عدها الكاتب والمؤلف القلقشندي (ت ٨٤١هـ) من الامور التي انفرد فيها الكاتب الاندلسي عن كتّاب البلاد المصرية لشامية والعراقية ومن خصائص تلك الرسائل وسماتها " ان المخاطبة تقع للمكتوب اليه بميم للجمع مع الانفراد " [٤١] ، ومن سمات تلك الرسائل ان الكتاب " يلتزمون الدعاء بمعنى الكتابة عند قولهم : كتبنا ... وانهم يترضون عن الخليفة والقائمين بدعوته في كتبهم .. وانهم يذكرون اسم المكتوب اليه في اثناء الكتاب ، وباقي مكاتباتهم على نحو مكاتبات اهل الشرق والديار المصرية ، وكتبهم تختم بالسلام غالبا ، وربما ختمت بالدعاء ونحوه " [٤٢] فضلاً عن ذلك ان هؤلاء الكتاب كانوا يترضون عن الامام المهدي ويقصدون به محمد بن تومرت (ت ٥٢٤هـ)[٤٣] وينعتونه بالعصمة وصار هذا التقليد الذي سار عليه اغلب كتاب الدولة الموحدية واضحت سمة امتازت بها مراسلات الموحدين ومخاطبتهم.

المحور الرابع :الجوانب الاخراجية للرسائل الموحدية الاندلسية

من طبيعة الكتاب او القائمين على الكتابة انهم كانوا يمتازون بمكانة كبيرة لما لموقعهم من خصائص وسمات جعلت منها يمتازون بصفات مهمة وهي ان يكون الكاتب ذا علم ومعرفة وادب وثقافة عالية وخلق جميل ، مما جعلهم يتمتعون في بعض الاحيان بامتيازات سلطوية ومادية جعلت منها شخصيات مؤثرة ومشاركة في رسم كثير من القرارات التي تدير دفة الحكم وتسيير امور الدولة وشؤونها المختلفة مما جعل من منصب الكاتب مكان تنافس وتدافع في سبيل الحصول على منافع شخصية وللوصول على رتب الدولة بحيث اصبح التنافس والوشاية بين الكتّاب ديدن ذلك العصر وقد دفع كثيرا من هؤلاء الكتاب حريتهم او رؤوسهم ثمنا بحق او بغير حق ومن هؤلاء الكتاب ابن عطية كاتب الدولة الموحدية(٤٤) .

والكّتاب حريصين دائما على نيل رضا حكامهم لزيادة مكانتهم لديهم متوسلين الى ذلك بما يقدمونه من ابداع في مكاتباتهم ، ومن قدرات على فهم ما يدور في خواطر السلاطين والامراء، وما يرغب في التعبير عنه وإيصاله الى ممن تكتب اليهم الرسائل ، لذا نرى ان هذه الرسائل الرسمية هي في منتهى الجودة الفنية ، لان كاتبها يوظف كل طاقاته العلمية والثقافية والفنية لاخراج رسائله في اروع صورة واحسن شكل والطف لفظ واعمق واوضح دلالة ، وذلك ليثير اولا دهشة مولاه ، فضلاً عن ذلك لينتزع اعجاب المجلس المحيط بالسلطان الذي ينصت الى تلك الرسائل ، سواء في الحضرة التي تكتب فيها او الحضرة التي يكتب اليها وتعد مهمة الكتابة وفنها هي من المصالح المتبادلة بين الكاتب والسلطان " مصلحة شخصية للكاتب وحرص من قبل السلطان على صيانة الدولة وتوطيد دعائمها واحكام تدبير شؤونها " (٤٥) كان اولئك الكّتاب الرسميون يتمتعون بقدرات كبيرة لمعالجة موضوعات مختلفة ويعبرون عن توجيهات الحكام ووصاياهم وآرائهم في مختلف الشؤون فكان لزاما على الكاتب ليكون قادرا ومتمكنا من فن كتابة تلك الرسائل هو ان يحظى بثقافة موسوعية وخزينا من المعارف والمعلومات الدينية والتاريخية والادبية وغيرها ، لاسيما ان تلك المكاتبات والرسائل تعالج موضوعات عديدة واغراضها متنوعة ، كأن يعالج وصفا جغرافيا لمواقع حربية كالحصون والقلاع او بشائر النصر على الاعداء او عقد صلح او تحريض على الجهاد او طلب المبايعة او تولية الامراء

لمناصب في ولايات الدولة الموحدية او البحث على التمسك بالدين الحنيف او وصف الاحوال العامة للمجتمع او التهنئة أو التعزية وغيرها من امور لها مساس بالسلطة ومتطلباتها ومقتضيات الحكم الدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية(٤٦)

ونلاحظ ان طبيعة تلك المكاتبات الرسمية واساليبها وصيغها ورسومها ليست مثل بقية كتاباتهم الاخرى ، وانما تشمل مختلف واحي الحياة ، ومن خلال ما تقدم نجد ان الكاتب كان يجهد نفسه في صياغة تلك الرسائل فانه حقيقة يستحق الثناء ولكن بعض الكتاب يكثرون من التصنع والمبالغة والإسراف مما يضر إحياناً بذلك الجهد النثري الكتابي ويقلل من جودته وجماليتهِ(٤٧).

ومهما يكن فأن تلك الرسائل والمكاتبات الرسمية خلال عصر الموحدين تميزت بخصائص وسمات واضحة طبعت ذلك النتاج بطابع موحدي، فأعطتهُ معالم وأبعاد شخصية ميزته عن غيره من فن الرسائل الأندلسية في فترات سبقتهم أو لاحقة فمن ابرز تلك الخصائص والسمات التي تميزت بها الرسائل الموحدية هي:-

أ- كان اغلب الكتّاب يميلون الى إضفاء الصبغة الدينية على رسائلهم، وتزيينها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وتحسينها بأخبار السيرة النبوية والصحابة الكبار، فضلاً عن تعزيز تلك الرسائل بأحكام الفقه والشريعة مما يشيع جواً دينياً على روح تلك الرسائل، وأغلب تلك الرسائل تعالج مواضيع مهمة كالحث على الجهاد في سبيل الله ومنع الأعداء او دعوة أبناء المجتمع الى التمسك بقيم الدين الاسلامي والتقيد بأحكامه، أو تصف تساقط المدن الأندلسية والقواعد الحربية والحصون المهمة، ومن ثم رثائها والتصبر على محنها، ومن أسباب طغيان الروح الدينية في الرسائل في هذه المدة فأنها تعود الى طبيعة التعليم المعتمدة اساساً والتي يتلقاها الطالب منذ نعومة أظافره والتي تقوم على الثقافة الاسلامية التي كان اساسها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف(٤٨).

فكان كل ذلك التعليم له تأثير كبير على عقلية المتعلم وكيفية تفكيره، مما جعل تلك الثقافة تترك آثارها على نتاجه الفني في الكتابة لاسيما الرسائل(٤٩) وان الدوافع التي دعت كتّاب الرسائل الى اتباع طريقة الكتابة الدينية هو ضعف الدولة الموحدية مما جعل المدن الاندلسية تتهاوى الواحدة تلو الآخرى بيد النصارى " فالعصر كان عصر جهاد وصراع بين الاسلام والنصارى الصليبيين في عامة العالمين

الاسلامي والنصراني لاسيما الاندلس، ومن ذلك ما دعى الى اصطباغ انواع الأدب الرسمي بصبغة الحماسة والحمية الدينية(٥٠).

وهناك سبب آخر مهم في اصباغ تلك الرسائل الموحدية بالصبغة الدينية هو ان الحاكم او السلطان او الخليفة، كان يمثل السلطتين الدينية والدنيوية مما جعل الكتّاب يلتزمون بقواعد الاسلام وأحكامه وتعالج في بعض الأحيان المعاملات المهمة في الحياة اليومية للمجتمع ودعوة الولاة والقضاة الى تطبيق الشرع والعدل بين الناس فضلاً عن الدعوة الى الجهاد ونصرة الدين والمسلمين(٥١).

ومن تلك الرسائل التي أفعمت بجو ديني مميز هي الرسالة التي كتبها الكاتب ابو جعفر بن عطية عن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي الى شيخ لم يذكر اسمه، وجماعة المشيخة بقرطبة: جاء فيها بعد السلام " أما بعد فإنا نحمد إليكم الله الذي يصل الفتوح لأوليائه، بفتوح ويلهم الراشدين من عباده الى كل رأي نجيح ، ويقرب للمقتربين بالتوبة النصوح، كل أم شاسع ومأمول نزوح... ونشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك لهُ شهادة من علم وحدانيته على جلاء اياته ووضوح.. ونصلي على محمد نبيه المصطفى صلاة يستقبل بها من رحمته شطر باب مفتوح، ونستنزل ببركتها على جنابه إلا نظر كل سحاب سفوح، وعلى آله الأكرمين واصحابه الظافرين من هداة بحظ ربيح... ونصل الرضوان المستدام على من وجب الله الاقتداء به والاتمام، الامام المعصوم، المهدي الملوم، القائم بأمر الله قيام من كان لله ولرسوله ولكافة المؤمنين خير نصيح"(٥٢).

ثم كتاب المكان الذي كتبت فيه الرسالة، وبعدها يعود الكاتب فيذكر رسالة وردت الى الخليفة عبد المؤمن بن علي (ت ٥٥٨هـ) من جماعة من المشيخة في قرطبة وفيها يقول الكاتب "وبفضلهِ، جلة قدرته، ما استفاض ببركة هذا الأمر المبارك من نور قدسي وخير معنوي وحيّ، وما فرّ به يمينهُ من أمل قصيّ، وليّه من شديد قستي واسمعهُ اولياءهُ من نبأ أنسى... واستمسك الراشدون منهُ بعروة لا تنفصم واعتصموا بما لا ينجي من دعوته الربانية ويعصم، وخاب من هذه الرحمة الواسعة الناكص المتأجر والألدّ الخصم"(٥٣).

فهذه الرسالة ذات الطابع الديني الذي يذكر المهدي بن تومرت بصفات عظيمة هي من باب الطاعة والولاء للدعوة الموحدية استناداً الى قول الكاتب "وعضّوا على طاعة الله ونبيه ومهديه [يقصد بن

تومرت] بالنواجذ عضاً مسكباً لاباحتها مفيداً واشهدوا الله تعالى على التزامها والدخول تحت أحكامها"(٥٤).

ومن الرسائل الرسمية التي تم فيها استحضار واستخدام الموروث الديني وشواهد من التاريخ الاسلامي اذ قام الكتّاب خلال كتاباتهم السلاطينية لاسيما ما يخص الجهاد والحرب، وهذه رسالة كتبها الكاتب ابن عيّاش الى أمير المؤمنين أبو محمد عبد الله الملقب بالناصر (٥٩٥هـ/ ١١٩٩ م – ٦١٠هـ/١٢٢٤م)(٥٥) بعد موقعة العقاب (٦٠٩هـ/١٢١١م) التي خسر فيها المسلمون وجاء في رسالته " كان بين المسلمين وبين اعدائهم يوم ذو كواكب نازعت فيه المواكب على المواكب، وموقف نرجو أن يراه الله لنا وان يقبل فيه عملنا، واشتد فيه الكفاح وارخصت فيه الأرواح، لكن اراد الله ان يمحص المؤمنين ويبلو فيه الكافرين، فكانت عاقبة اليوم على الخصوص لأهل الصلبان والعاقبة المطلقة لأهل الاسلام والايمان.. وهي حروب قضى الله ان تكون سجالاً، وان يجعل الله فيها لكل يوم مجالاً، وكذلك كانت في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والوحي غضّ نفير، وجبريل من السماء الى الأرض في كل وقت سفير، وكذلك كانت في زمن الخلفاء (رضي الله عنهم) كل ذلك ليعلم الشاكر والصابر منهم... فما كان الله ليترك المؤمنين حتى يأخذ اعدائهم أخذاً وبيلاً ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا"(٥٦).

وواضح من ان الكاتب اراد ان يخفف من قساوة الهزيمة على الخليفة الموحدي فأراد ان يذكرهُ بما حل بالمسلمين لاسيما ما حل بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من هزيمة في معركة أحد، لكن بعد الهزيمة كتب الله النصر للمسلمين المؤمنين، فاستخدم الماضي وربطه بالحاضر بصيغة رائعة تدل على حنكة الكاتب.

ب- لم يتوقف الكتّاب الموحدون على الصيغة والطابع الديني في كتابة رسائلهم بل اعتمدوا كذلك على الثقافة التاريخية والأدبية، فكانت رسائلهم الرسمية تتضمن شعراً واقوالاً مأثورة مقتبسة من حوادث تاريخية وأخبار معروفة وأشار الى تلك الرسائل المؤرخ القلقشندي(٥٧) ، حول تقاليد تلك الرسائل ورسومها في المشرق والمغرب قائلاً: "وأما الشعر فيورده حيث يحسن ايراده، ويمنعه حيث يحسن

منعه، وليس كل مكاتبة يحسن فيها ايراد الشعر، بل يختلف الحال في ذلك بحسب المكتوب عنهُ والمكتوب اليه".

وبغض النظر عن الجهة التي خوطبت بالرسالة ومدى مستوى المخاطب فمن ذلك رساله ووجها امير المؤمنين عبد المؤمنين بن علي الى اهل اشبيلية ليزف لهم بشرى فتح مدنية المهدية في افريقية من البلاد التونسية سنة (٥٥٤هـ/ ١١٦٥م) اذ جاء في اخر الكتاب قطعة شعرية متكونة من اثني عشر بيت يعتقد من نظم الخليفة الموحدي جاء في بدايتها:

ولما قضينا بالمشارق امرنا وتم مراد الله في كل مطلب[٥٨]

ومن تلك المكاتبات الرسمية ما كتبه اميرا اشبيلية ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن من(ت٥٨٠هـ / ١١٩١م) وهو يستنجد بوالده عبد المؤمن ويدعوه الى القدوم للاندلس في سبيل القضاء على ثورة ابن مردنيش وقد تضمنت رسالته شعرا من نظم ابو العباس بن سيد المالقي حيث جاء في اولها : قائلا هو الامر امر الله ليس له رد يؤيدهُ ايد ويسمو به جد[٥٩]

ومجموع تلك الابيات خمسة عشر بيتاً حسب رواية ابن صاحب الصلاة وهناك رسالة للكاتب ابن سعيد المغربي لاب والتي كتبها الى الخليفة الموحدي عبد الواحد الرشيد الذي تولى السلطة سنة (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢ م)[٦٠] مهناً له بالخلافة حين بويع بمدنية مراكش والتي تضمنت اقتباس من تاريخينا الادبي والتاريخي كقوله " خليفة له النفس العمرية ..... والفراسة الاياسية ولا ينبئك مثل خبير" [٦١]

وكان اولئك الكتّاب الموحدون يمتازون بثقافة عالية ومعرفة ناضجة وقدرة على الكتابة وتحسينها فيستحسن قرائتها وايصال المطلوب من خلالها الى من تكتب اليه فينال بذلك الكاتب مكانة مرموقة في بلاد الموحدين وبين اقرانه الكتّاب ايضا.

ج: ومن مميزات تلك الرسائل الرسمية الموحدية التي تميز كتّابها عمن سبقهم هو الاهتمام بالاشكال المظهرية للرسائل والتي تعنى باللفظ وتناسق المقاطع حتى يكاد تكون تلك الرسائل النثرية لمن يقرئها كأنها شعرا ، وذلك نتيجة استخدام اولئك الكتاب المبدعون وسائل بلاغية عديدة[٦٢] .

ومن تلك الرسائل الرائعة هي الرسالة التي كتبها الكاتب ابو عبدالله بن عياش حين نزل الخليفة الموحدي الناصر على مدينة المهدية برا وبحرا سنة (٦٠٢هـ / ٢١٢ ام) واسترجعها من يد بني

غاية المرابطين ، حيث شبه الكاتب المهدية بعروس تزف الى فارسها للروعة وكان مهرها رؤوس المقاتلين الشجعان وحنائها دمائهم ، وهذا الوصف هو قمة الروعة والبلاغية الجميلة ومن تلك الرسالة ما قاله ابن الكاتب: ولما اجتلينا منها عروسا قد مد بين يديها بساط الماء [مطلة على البحر] وتوجت بالهلال وقرطته بالثريا ووشحت بنجوم السماء والسحب تسحب عليها اردانها فترتديها تارة متلثمة وطوراً سافرة ... خطبناها فأرادت التنبيه على قدرها ، والتوفير في اعلاء مهرها ، ومن خطب الحسناء لم يغله المهر ، فتمنعت تمنع المقصورات في الخيام ، واطالت إعمال العامل في خدمتها وتجريد الحسام ، الى ان تحققت عظم موقعها في النفوس ..... بعد مطاولة خطبها وخطابها وامتعته على رغم رقيها بعناقها ورشفت رضابها ، فبانت معّرسا حيث لاحجال لا من البنود ولا خلوق إلا من دماء ابطال الجنود" [٦٣].

ومن الكتاب المشهورين الذين اجادوا وايدعوا في رسم صورة بلاغية عن احدى المعارك المهمة التي انتصر فيها الموحدون على خصومهم بقيادة ابو حفص عمر الهنتاني [٦٤] قائلا: " فتح بهر الانوار أشرقا ، واحدق بنفوس المؤمنين احداقا ، وفيه للاماني النائمة جفونا واحدقا وأستغرق غاية الشكر استغراقاً ، فلا تطيق الالسن لكنه وصفه إدراكاً ولالحاقا ، جمع اشتات الطلب والادب ، وتقلب في النعيم اكرم فتقلب ، وملاء دلاء الامل الى عقد الكرب ...)[٦٥] اعطى الكتاب المبدعون لرسائلهم تلك اهمية خاصة وعناية كبيرة في تلميع اساليبهم الكتابية بما يروق لابناء عصرهم الذي كان ينجذب ويتغنى بتلك الاساليب في بناءها وتشكيلها ، فلا تكاد رسالة من تلك الرسائل تفتقر الى تلك الالوان الجميلة ، وكانت خصائص تلك الرسائل تقوم على السجع بمختلف اشكاله وبديع الوانه[٦٦] .

د: وتميزت الرسائل الرسمية الموحدية الى الاسهاب والاطالة على عكس ما كان يكتبه الكّتاب المرابطون الذين كانت رسائلهم مختصرة[٦٧] واشهر الرسائل الموحدية المطولة هي التي كان يوجهها الخلفاء الى رعيتهم لاسيما عندما يكون الامر خاص بالاصلاح والدعوة والصلاح والالتزام بشريعة الدين الاسلامي او للمحافظة على القوانين وتنفيذها وغيرها من التعليمات التي تصدر من الحضرة الموحدية [٦٨] ، ولكن هناك بعض الرسائل الموحدية التي اتسمت بالايجاز البلاغي الجميل المعبر ومن تلك الرسائل هي الرسالة التي بعثها الخليفة الموحدي المنصور الى الفونسو الثامن من ملك قشتالة ، وهي عبارة عن تظهير لرسالة تضمنت سخرية وعدم احترام للموحدين ، مما اغاض

الموحدين وأثار حفيظتهم ، وقيامهم بالجهاد لرد كيد القشتالين وحلفائهم ، فكانت نتيجة تلك الرسالة هي "موقعة الارك" الشهيرة سنة (٥٩١هـ) والتي كتب الله فيها النصر للمسلمين على اعدائهم[٦٩] اما نص جواب الخليفة الموحدي المنصور حول رسالة الفونسو فهي: " قال الله العظيمقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧ ﴾﴿ ٧٠ ﴾ ، "الجواب ما ترى مالا تسمع"[٧١] فمقتضى الامر وطبيعة الظروف وطريقة التحدي والاستخفاف اللتين كتبت بها رسالة الفونسو ، فكان لزاما على الخليفة الموحدي نوع من الجواب وطريقة رسمه فكان جواب الخليفة موفقا ومعبرا ونابعا من صدق راسخ فجاشت لديه المشاعر الجهادية وغيرته على الاسلام والمسلمين وتزاحمت في صدرة العزة والشرف ، فكان النصر حليف الجيش الاسلامي الخليفة الموحدي وهزيمة عدوه الفونسوا .

الخاتمة

بينت المعلومات الواردة في البحث ان ديوان الرسائل الموحدية كان يقوم به كتاب اكفاء وكتاب كبار اشتهروا في ظل الدولة الموحدية ، فامتازت رسائلهم بقوة المعنى وحسن للفظ والتعبير عن الحالة التي يراد معالجتها لاسيما الرسائل الموحدية التي كتبت في البلاد الاندلسية التي كانت عرضة لحملة شرسة من قبل النصارى فكانت الرسائل في اغلبها تحث على الجهاد والعمل على وحدة الصف ونبذ الفرقة

وهناك رسائل تدعوا الامراء والقضاة التي تحمل مسؤلياتهم اتجاه الحفاظ على وحدة المسلمين وحسن التعامل مع ابناء المجتمع ، وهناك من الرسائل ما هو خاص بالنصح والارشاد وهي تصدر من الخليفة الى ابناء المجتمع والقائمين عليه ، واشتهر كثير من الكتاب في هذا الجانب الفني البلاغي ومن هؤلاء ابو جعفر بن عطية ابو عبدالله محمد بن عبد العزيز بن عياش ، وابو الحكم المرضي ، وخلف القاضي وغيرهم ، الذين كانوا يحملون ثقافة عالية في امور الدين والشعر والادب وايام العرب ، مما جعل الخلفاء الموحدون يقربونهم عليهم في تيسير شؤون الدولة والحكم .

وكانت الرسائل الموحدية هي دعامة للإرث الحضاري للامة العربية الاسلامية في مرحلة مهمة من مراحل التاريخ الاسلامي ، فكانت تماز بأسلوب بلاغي جميل ومعقد احيانا لكي يبن الكاتب علو كعب الدولة الموحدية وقوة كّتابها وهي تعبير عن حضارة عميقة مستمدة عمقها وقوتها من القران الكريم وسنة الرسول ((صل الله عليه واله وسلم)) . عبرت تلك الرسائل عن ثروة كبيرة تفخر بها الامة كونها عبرت عن حالة صراع سياسي وعسكري ودنيي وثقافي بين المسلمين في الاندلس وبين النصارى الذي أستمر لعدة قرون ، التي كانت فيها الانتصارات والهزائم ثم سجال .

مصادر ومراجع البحث

(١) الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، وآخرون ، الحضارة العربية الإسلامية ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٥١ ، ٥٩ .

(٢) القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ) صبح الأعشا في صناعة الانشا ، تح : محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ج١ ، ص١٣٥.

(٣) القلقشندي ، صبح الأعشا ، ج١ ، ١٣٥ .

(٤) الصلابي ، علي محمد ، دولة الموحدين ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص١٢٩.

(٥) أبن عذاري ، ابو العباس أحمد (ت بعد ٧١٢هـ) ، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ج٤ ، ص٥٣٦ .

(٦) عبد الحميد ، سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠ ، ج٥ ، ٤٩٢-٤٩٣.

(٧) اندروهيس ، اختراق العالمين الاسلامي والمسيحي في المغرب والاندلس ، ترجمة احمد عبد الرحيم ، دار ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٦ ، ص١٦-١٧ .

(٨) للمزيد ينظر : تلك المصادر .

(٩) ابن القطان ،ابو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك المكناسي (ت منتصف القرن السابع الهجري) ، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تح : محمد علي مكي ، دار الغرب الاسلامي ، تونس ، ٢٠١١ ، ص١٨٧ .

(١٠) القلقشندي ، صبح الاعشا ، ج٧ ، ص٣١ .

(١١) ليفي بروفنسال ، مجموعة رسائل موحدية من أنشاء الدولة المؤمنية ، المطبعة الاقتصادية ، الرباط ، ص٩٥-٩٧.

(١٢) ابن صاحب الصلاة ، ابو محمد بن عبد الملك الباجي (ت ٥٩٤هـ/١١٩٧م) ، المن بالامامة ، تحقيق : د. عبد الهادي التازي ، ط٣ ، دار الغرب الاسلامي ، ١٩٨٧ ، ص٧٨ .

(١٣) ابن صاحب الصلاة ، المن بالامامة ، ص٢٢٥ .

(١٤) اندوجر : هي مدينة اندلسية تقع في شمال شرقي قرطبة بالقرب من نهر الوادي الكبير .

(١٥) ابن الخطيب ، لسان الدين (٧٧٦هـ) ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تح: محمد عبد الله عنان ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ج١ ، ص٤٢٢ . ، ج١ ، ص٤٢٢ .

(١٦) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٧ ، ص٣٤

(١٧) المصدر نفسه ، ج٧ ، ص٣٤ .

(١٨) ليفي بروفنسال ، مجموع رسائل موحدية ، ص٩٣ .

(١٩) المصدر نفسه ، ص٢٤١ .

(٢٠) المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت٦٤٧) ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تح : محمد سعيد عريان ومحمد العلمي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، ص٢٢٥ ؛ ابن صاحب الصلاة ، المن بالامامة ، ص٧٢ ، ٧٦ .

(٢١) المصدر نفسه ، ص١١٥ –١١٧ .

(٢٢) المقري ، أحمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح : أحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ج٥ ، ص١٧٨ .

(٢٣) المصدر نفسه ، ، ج٥ ، ص١٧٨–١٧٩ .

(٢٤) الزركلي ، خير الدين بن محمود (ت١٣٩٦هـ) الاعلام ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ج٥ ، ص٣٢٣.

(٢٥) بن تاويت ، محمد الطنجي ، تاريخ سبته ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٢ ، ص١٢٣–١٢٤ .

(٢٦) القيتوري ، خلف الغافقي ، رسائل موحدية من سبته ، تح: د. محمد الحبيب الهيلة ، ص٤٨ .

(٢٧) المصدر نفسه ، ص١٠٩–١١٠ .

(٢٨) المقري ، ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض ، تح : مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٩ ، ج٢ ، ص٣٧٤ .

(٢٩) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٤ ، ص٤١٩–٤٢٠ .

(٣٠) ابن صاحب الصلاة ، المن بالأمامة ، ص٢٤٤ ، ٢٧٧ .

(٣١) المصدر نفسه ، ص٢٥٩ .

(٣٢) المصدر نفسه ، ص٢٥٩.

(٣٣) ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج١ ،ص٤٣٣ ؛ ليفي بروفنسال ، مجموعة رسائل موحدية من المقدمة ، ص و .

(٣٤) ليفي بروفنسال ، مجموعة رسائل موحدية ، ص١٥٨ .

(٣٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٢٦٩–٢٧٠.

(٣٦) المقري ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص٣٦٢ ؛ الفيتوري ، رسائل ديوانية ، ص١١٥ .

(٣٧) ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٢٧١ .

(٣٨) ابن صاحب الصلاة ، المن بالامامة ، ص٢٦٣–٢٦٤ .

(٣٩) ابن صاحب الصلاة ، المن بالامامة ، هامش ص٢٢٤ .

(٤٠) المصدر نفسه ، ص٢٢٤ –٢٢٥ .

(٤١) صبح الاعشا ، ج٧ ، ص٣٠–٣١ .

(٤٢) القلقشندي ، صبح الاعشا ، ج٧ ، ص٣٠–٣٢ .

(٤٣) ابن القنفذ ، ابو العباس احمد بن حسن (ت ٨٠٧هـ) الوفيات ، تح : عادل نويهض ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص٢٧٣ .

(٤٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٥٨ ؛ ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج١ ، ص٢٦٧ .

(٤٥) البشير المجذوب ، حول مفهوم النش ر الفني ، الدار العربية ، تونس ، ١٩٨٢ ، ص١٤ .

(٤٦) المرجع نفسه ، ص١٥–١٦ .

(٤٧) شوقي ضيف ، الفن مذاهبه في النشر العربي ، ط٤ ، دار المعارف ، مصر ،١٩٦٥ ، ص٣٣٧ .

(٤٨) عيس ، محمد عبد الحميد ، تاريخ التعليم في الاندلس ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٢ ، ص١٧٧ .

(٤٩) بت شريفة ، محمد ابو المطرف احمد بن عميرة المخزومي ، منشورا المركز الجامعي للبحث العلمي ، المغرب ، الرباط ، ص١٨٠ .

(٥٠) بن شريفة ، المصدر نفسه ، ص١٨١ .

(٥١) نصار حسين ، نشأة الكتابة ، مكتبة النهضة المصرية ، ج٢ ، ص٩٧ .

(٥٢) ليفي بروفنسال ، مجموعة رسائل موحدية ، ص١٢ .

(٥٣) المصدر نفسه ، ص١٤ .

(٥٤) المصدر نفسه ، ص١٤ .

(٥٥) الصلابي ، علي ، دولة الموحدين ، ص١٣١ ، ١٤٤ .

(٥٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٢٦٤ .

(٥٧) صبح الاعشى ، ج٦ ، ص٢٩٦ .

(٥٨) ابن صاحب الصلاة ، المن بالامامة ، ص٧٣ .

(٥٩) ابن الخطيب ، عبد الله محمد بن عبد الله لسان الدين (ت ٧٧٦هـ(، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من كلام ، تح : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ج٢ ، ص٢٣٩٨ .

(٦٠) ابن صاحب الصلاة ، المن بالامامة ، ص٧٦ .

(٦١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٣٠٢ .

(٦٢) ابن سعيد ، ابو الحسن علي بن موسى السيد المغربي (ت ٦٨٥هـ /١٢٨٦م) ، القدح المعلى ، تح: ابراهيم الابياري ، ط٢ ، دار الكتب الاسلامية ، ١٩٨٠ ، ص٥٠ .

(٦٣) ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج٢ ، ص٤٨٦ .

(٦٤) هو ابو حفص بن يحيى بن محمد بن والد بن علي بن احمد بن دلال بن ادريس بن خالد ويتصل نسبه الى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) . الزركشي ، ابو عبد الله بن ابراهيم (ت ٩٣٢هـ) ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تح: محمد ماضور ، المكتبة العتيقة ، ط٢ ، تونس ، ١٩٦٥ ، ص١٨ .

(٦٥) ابن الابار ، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ) الحلة السيراء ، اعتاب الكتاب ، تح: صالح الاشتر ، طبع مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٦١ ، ص٢٢٧ .

(٦٦) محمد بن شريفة ، ابو مطرف ، ص٥٨ .

(٦٧) المصدر نفسه ، ص١٨١ .

(٦٨) ابن القطان ، نظم الجمان ، ص١٥٠-١٦٧ ؛ بروفنسال ، مجموع رسائل موحدية ، ص١٢٦-١٢٨ .

(٦٩) ابن ابي زرع ، ابو الحسن علي (ت ٧٢٦هـ) ، الانيس المطرب ، دار المنصور ، الرباط ، ١٩٧٣ ، ص٢٢٠ .

(٧٠) سورة النمل ، الآية ٣٧ .

(٧١) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص٢٢١ .